ليلة دافئة

مريم حنا ـ مصر

الـلـيـلة ..

سأصنع لك حفلاً رومانسياً خاصاً .. سأدعو كل أحبتي لحضوره ، عيونك هم مدعويني .. هم أحبتي ستأتيني في الموعد لتجدني بانتظارك مرتدية ثوبي القرمزي الذي تحبه .

سأجعل خصلات شعري مصفوفة بتلك التعريجات التي تروق لك .. منسدلةً على كتفيَّ لامعةً تعكس أضواء شموعي التي سأشعلها لتضفي علينا حالة من الحب، لا بل من العشق الأبدي الذي سيظل مشتعلاً حتى آخر العمر . ولن تنطفئ مع انطفاء فتيل الشموع المشتعلة . سأتعطر بأنعم وأرق عطر صنع للنساء وسأتزين بأجمل ألوان يمكن أن تتزين بها امرأة .

. سأُسمعك موسيقى حالمة تزيد شوقنا شوقاً تشعل لهيب عشقنا لهيباً ستراقصني؛ فبعض الكلماتِ لا تقالُ إلا رقصاً ، ستجذبني من يدي برفق وتطوق خصري بذراعك القوية، سنسميها رقصة العهد .. نعم رقصة نتعاهد فيها على ألا نفترق طيلة حياتنا ، ستأخذني من عقلانيتي التي سأمتُها إلى لذة جنون حبك التي لا تُمَل .

سأهمس لك وانت تراقصني " أحبك"

سترد همسي بهمسٍ أروع " أعشَقُكِ .. ياساحرتي يافاتنتي"

ستذيب كلماتك روحي ويزداد لمعان عيناي ،ستسألني وأنا بين ذراعيك: "إلى أي مدى تحبينني ؟ "

سأجيبك والشوق يغمر كل حواسي :

"كعدد خصلات شعري أحبك، كعدد حبات رمال البحر أهواك ، كعدد نجوم السماء أعشقك ، فهل تقدر أن تحصي كل هؤلاء ؟ وإن استطعت فلن تصل إلى مدى عشقي لك" .

ستسألني : ألستِ خائفةً ؟"

سأجيبك بكل ثقةٍ :" وكيف أخاف وأنت حبيبي ؟ قربك مني يطمئنني ، صوتك الحنون يحتويني ، أنفاسك العطرة تدفئني، حبك الوضاء ينير حياتي ، فكيف أخاف؟!"

حقاً .. ستكون الليلة من أروع ليالِ حبنا .

أعدك يا حبيبي أنها لن تكون الليلة الأخيرة .

أوتدري .. ؟!

اليوم مبهج ، والشمس ساطعة، والعصافير تغني، والكون يعزف أعذب الألحان احتفاءً بنا نحن العصفوران العاشقان المحلقان في سعادة هنا وهناك ، نتقافز من غصنٍ إلى غصن على شجيرات العشق المتناثرة في كل ركن من أركان حديقة

البيت ، أرانا والفراشات تتراقص من حولنا بألوانها الخلابة، وبين الحين والآخر تقف على الأزهار الحمراء والبيضاء والصفراء تمتص رحيقها واضعةً قبلة على شفاه الزهر المتفتح ، وقبلة لاحقة على وجنتينا ، أرى سعف النخيل يتعانق والسماء ترسم قوسها القزحي على وجهينا .. تكللنا بأكاليل الحب الأبدي، وتتوجنا بتيجان العشق السرمدي .

أرى كل شيء حولنا يشدو، وأتسائل: هل يحتفي الكون؟ بنا أم إنني من فرط سعادتي خيل إليَّ أن العالم كله صار جميلاً ؟! هكذا هو الحب حين يلمس شغاف قلوبنا نصبح أكثر رقة بالدرجة التي معها نرى أشياءً قد لا يراها غيرنا نحن العاشقان، ونشعر بمشاعر قد لا يشعر بها الناس العاديون، أو الذين حُرموا من نعمة الحب ولذته، أو حتى لم نشعر بها أنفسنا قبل أن تمسنا حلاوة العشق .

فاقترب يا حبيبي ولا تتردد ، ولا تتأخر عن موعدنا ؛ فالشمس بيتنا، والقمر مسكننا. وتلك الليلة الدافئة ستكون ليلتنا .